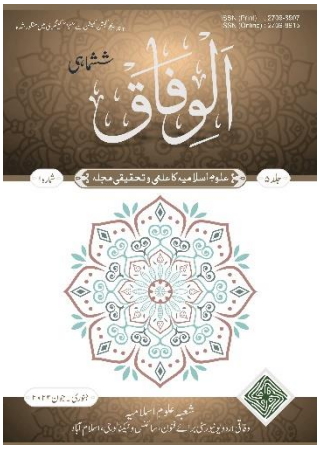

Al-Wifaq Research Journal of Islamic Studies
Volume 5, Issue 1 (January - June 2022)
eISSN: 2709-8915, pISSN: 2709-8907
Journal DOI: https://doi.org/10.55603/alwifaq
Issue Doi: https://doi.org/10.55603/alwifaq.v5i1
Home Page: https://alwifaqjournal.com/

Journal QR Code:

Article	أصول التفسير عند الشيخ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله (دراسة تحليلية نقدية) The Principles of Quranic Exegesis According to Shaikh Amin Ahsan Islahi (A Critical Analytical Study)
Authors	Dr. Syed Asif Mahmood [1]
Affiliations	[1] Department of Tafsir and Quranic Sciences, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad
Published	16 April 2022
Article DOI	https://doi.org/10.55603/alwifaq.v5i1.a2
QR Code	
Citation	Asif Mahmood, Syed, Dr." *The Principles of Quranic Exegesis According to Shaikh Amin Ahsan Islahi (A Critical Analytical Study)"* Al-Wifaq, vol.5, No.1, 13–25.

Indexing

Copyright Information:

أصول التفسير عند الشيخ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله (دراسة تحليلية نقدية) The Principles of Quranic Exegesis According to Shaikh Amin Ahsan Islahi (A Critical Analytical Study) © 2022 by Dr. Syed Asif Mahmood is licensed under CC BY 4.0

Publisher Information:

Department of Islamic Studies, Federal Urdu University of Arts Science & Technology, Islamabad, Pakistan.

أصول التفسير عند الشيخ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله
(دراسة تحليلية نقدية)

The Principles of Quranic Exegesis According to Shaikh Amin Ahsan Islahi (A Critical Analytical Study)

* د. سيد آصف محمود

ABSTRACT

This research comprises of the principles of exegesis according to Sheikh Amin Ahsan Islahi - may Allah have mercy upon him -. There is no doubt that the Holy Quran is a book of guidance and we desperately need to understand it to receive His guidance. Many Arab and non-Arab scholars have tried to interpret the Holy Quran and have chosen a variety of methodologies and specific principles so that people know Allah's commands and prohibitions. Among these scholars is Sheikh Amin Ahsan Islahi who interpreted the Holy Qur'an in a new way and chose definite and indefinite principles for the interpretation of the Book of Allah. What are the principles that Sheikh Islahi focused on? What are the definite and indefinite principles according to him? What are the methods that he chose to explain the meanings, rulings and wisdom of the Qur'an? Is he appreciated or blamed for those principles? According to these questions, the researcher will answer them in a critical analytical study based on traditional and rational evidence.

KEYWORDS:

The book of guidance, The principles of Quranic Exegesis, Amin Ahsan Islahi, Definite and indefinite principles, Tradition-based and reason-based evidence.

التمهيد:

لا شك أن الشيخ أمين أحسن الإصلاحى أخذ طرق التفسير من شيخه حميد الدين الفراهى رحمه الله، وتفسيره يحتوي على فكرة الفراهى من أوله إلى منتهاه؛ بل هو بيان وتوضيح لتفسير شيخه " نظام القرآن "، وأشار إليه الإصلاحي فى مقدمة تفسيره "تدبر قرآن".

حيث قال الشيخ الإصلاحي: "أفتخر أن كل شئ فى هذا التفسير من إفادات الشيخ الفراهى ولكن نظرا للاحتياط لم أنسبه إلى أستاذي الكريم؛ لكي لا أنسب إليه الأخطاء التي فيه؛ فلذا إن وجدتم فيه الكلام المتين والمستحكم والمزّين بالأدلة فهو من بركات الفراهي وإن وجدتم أي ضعف وخطاء فهو من

* محاضر بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

قلة فهمي وعلمي". [1]

أصول التفسير لدي الشيخ الإصلاحي:

لقد فسر الشيخ أمين الإصلاحي القرآن الكريم بأسلوب جديد ورائع واختار أصولا قطعيا وظنيا لتفسير الكتاب الله العظيم، وجاء بتقسيم الأصول التي ركزّ عليها إلى قسمين وسّمى القسم الأول: الوسائل الداخلية وهي الأصول القطعية والثاني: الوسائل الخارجية وهي الأصول الظنية.

ويقصد الشيخ بالوسائل الداخلية: الأصول القطعية وبالوسائل الخارجية: المآخذ الظنية، وغالبا ركزّ الإصلاحي على الوسائل الداخلية، وإن لم يجد أي حل لمسألة تفسيرية يرجع إلى الوسائل الخارجية.

فأما الوسائل الداخلية (الأصول قطعية) لديه ثلاثة، فهي:

1. لغة القرآن الكريم.
2. نظم القرآن الكريم.
3. الشواهد القرآنية ونظائرها.

والمراد من لغة القرآن الكريم عند الشيخ، اللغة العربية التي تكلم بها الناس في وقت نزول القرآن، وعلينا أن نفسّر القرآن في ضوء اللغة التي شائعة بين قريش، وهي لغة شعراء العرب والخطباء مثل: أمرؤ القيس، عمرو بن كلثوم، زهير، لبيد، وقس بن ساعدة، وتلك اللغة العربية لا توجد في عصرنا الحاضر في العالم كله؛ فلذا نحن في غاية الضرورة والاحتياج في الرجوع إلى الأدب الجاهلي لحلّ مشكلات النحويّة واللغوية في تفسير القرآن الكريم.

أما مفهوم النظم لغة واصطلاحا، النظم لغة: جمع اللؤلؤ في السلك. [2] ويقال النظم: التأليف وضم شيء إلى شيء آخر. [3]، أي مأخوذ من "نظمه ينظِمُه نظما ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر ونظمته ونظم الأَمر على المثل وكل شيء قَرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته"[4]، والنظم في الاصطلاح "تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل وهي العبارات التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة"[5]

والمراد من نظم القرآن التناسب والتناسق والترابط ما بين السور والآيات، وأصول نظم القرآن الكريم من أهم قواعد التفسير عند الإصلاحي، واعتنى به الشيخ عناية خاصة وقسّم السور القرآنية إلى سبع مجموعات، وسيأتي بيانها.

والمراد من الشواهد القرآنية ونظائرها، تفسير القرآن بالقرآن، أي تفسير القرآن بنظيره وهو القرآن بنفسه يفسّر بعضه بعضا، ما أجمل في مكان يأتي بيانه في مكان آخر وكذا نتعين معاني الألفاظ والكلمات بدلالة السياق والنظم. [6]

وأما الوسائل الخارجية (الأصول الظنية) فهي خمسة:

1. السنة المتواترة.
2. الحديث النبوي الشريف.
3. التاريخ.
4. الكتب السماوية.
5. كتب التفاسير.

ما هي السنة المتوترة عند الشيخ الإصلاحي؟ هل هي ترادف الحديث أم لا؟ وما موقف الشيخ الإصلاحي عن السنة المتواترة؟ التي جعلها في زمرة الأصول الظنيّة لتفسير القرآن الكريم.

عند الشيخ الإصلاحي السنة مغايرة عن الحديث وأن الفرق بينهما كمثل السماء والارض. وذكر الشيخ موقفه في كتابه "مبادئ تدبر حديث " تحت عنوان " الفرق بين الحديث والسنة " حيث قال:

الحديث: ما ثبت عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قول أو فعل أو تصويب (تقرير)

وأن المحدثين يعبرون الحديث باسم الخبر أيضا "والخبر يحتمل الصدق والكذب" وبناء عليه يجعلون الحديث في حكم الظن. معناه أن الحديث يكون أحيانا صحيحا أو حسنا أو ضعيفا وأحيانا يكون موضوعا أو مقلوبا.

وينقسم الحديث أو الخبر إلى قسمين: 1) خبر المتواتر 2) خبر الواحد.

حكم الحديث عند الإصلاحي: إن الأحاديث النبوية من أشرف وأطهر المأخذ من المأخذ الظنية للتفسير وإن حصل الإطمئنان إلى صحتها وكانت لها أهمية في التفسير مثل أهمية السنة المتواترة ولكن مادام لم يحصل الإطمئنان بصحتها فلأجل هذا يستفاد منها ما وافقت مع الأصول القطعية المذكورة (لغة القرآن ونظم القرآن ونظائر القرآن وشواهده)[7]

وأيضا لا يتيقن الشيخ بوجود الخبر المتواتر كمثل السنة المتواترة وفى رأيه أن اسم الخبر المتواتر موجود مع عدم حقيقة المسمى، ويبين لنا موقفه قائلا: نحن وصلنا بعد التحقيق إلى أن اسم الخبر المتواتر يوجد مع عدم حقيقة المسمى كما يقال أحيانا للحديث أنه مشهور ولكن بعد النظر نعرف أن عدد رواته لم يبلغ حد المشهور فلذا ينظر في الأحاديث المتواترة فلا يقال للأحاديث أنها متواترة بدون النظر فيها. [8]، وعند الشيخ أن معظم الروايات انتقلت إلينا بالأحاد. [9]

والسنة في اللغة: الطريق الواضح، الطريق المشغول، الطريق المعتدل.

والمراد من السنة النبوية: هو الطريق الذي بيّن النبي صلى الله عليه وسلم وأرشد إليه بالأسوة الكاملة من حيث معلّما للشريعة الإسلامية في الأحكام ولإداء المناسك ولجعل الحياة مرضية عند الله قولا وعملا.

حكم السنة المتواترة عند الإصلاحي: السنة لا تحتاج الأحاديث لثبوتها بل هي ثابتة بتواتر عملي

من الأمة كما أن القرآن ثابت بتواتر قولي وكلاهما في الحكم قطعيان سواء بسواء.

وذكر الشيخ لذلك نموذجا لصلاة والحج: حيث قال:

ما أخذنا تفاصيل الأحكام مثل الصلاة والحج عن رواة الحديث؛ بل أخذناها بعمل الرسول صلى الله عليه واله وسلم وبعمل الصحابة والتابعين وأتباع التابعين حتى وصلت إلينا نقلا متواترا وعملنا بها اليوم.

فالمراد بالتواتر العملي من الأمة ما عمل به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن بعدهم إلى يوم الدين. [10]

كما جاء في الحديث "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين"[11]

ترجيح الشيخ الإصلاحي بالوسائل الداخلية:

رجّح الشيخ الإصلاحي الوسائل الداخلية على الوسائل الخارجية، حيث قال في مقدمة تفسيره "أقدم الوسائل والذرائع في فهم القرآن هي التي توجد في نفس القرآن مثلا: لغة القرآن ونظم القرآن ونظائر القرآن وشواهده. ثم الوسائل الخارجية عن القرآن مثلا: الحديث والتاريخ والكتب السماوية وكتب التفسير واستفدت من هذه الوسائل الخارجية تبعا للوسائل الداخلية"[12]

أولا: ترجيحه بنظم القرآن الكريم:

لقد رجح الإصلاحي نظم القرآن على متن الحديث في تفسير القرآن الكريم، إن وجده معارضا مع نظم القرآن.

أي هو نقد على متن الحديث دراية لا بسبب علل الحديث. بل نظر أولا إلى متن الحديث ثم تركه إن وجده معارضا مع أصوله، نظم القرآن أو شواهد القرآن أو بكلام العرب.

تفسير قوله تعالى **"وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي"**[13]

ذكر الإصلاحي في تفسيرها ثلاثة أقوال:

أي ما المراد من "السبع المثاني"؟ القول الأول: سبع سور الأولى من القرآن. القول الثاني: سورة الفاتحة مع البسملة لأنها تقرأ مرارا في الصلوات الخمس. القول الثالث: المراد به جميع القرآن.

رجّح الشيخ القول الثالث وقسم جميع سور القرآن إلى سبع مجموعات، وهي:

- المجموعة الأولى: من سورة الفاتحة إلى المائدة.
- الثانية: من سورة الأنعام إلى التوبة.
- الثالثة: من سورة يونس إلى سورة النور.
- الرابعة: من سورة الفرقان إلى الأحزاب.
- الخامسة: من سورة سبا إلى الحجرات.
- السادسة: من سورة ق إلى التحريم.

- السابعة: من سورة الملك إلى الناس. [14]

ونقّد القول الأول قائلا: ليس لديهم أي دليل لقولهم. ونقد الثاني قائلا: إن عدد الآيات لسورة الفاتحة ليست سبعة والبسملة ليست جزءا للسورة كما جاءت في بداية جميع سور القرآنية ما سوى البرأة. [15] وأيضا ردّ موقفهم أنه ليس المراد من "المثاني" أنها تقرأ مرارا، بل جاء هذا اللفظ في القرآن في معنى "إثنان إثنان"[16]

كقوله تعالى **"قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا"**[17]

ثم ذكر الشيخ الآية التالية لتأييد موقفه، أي أن المراد بها جميع القرآن.

كقوله تعالى **"اللَّهُ نزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ"**[18]

والمراد من المثاني: أي لكل سورة زوجها كمثل سورة البقرة زوجها سورة آل عمران هكذا معوذتين. [19] فالشيخ الإصلاحي رجح القول الثالث لرعاية نظم القرآن وترك جميع الأحاديث التي ذكرها المفسرون[20] في تفسير هذه الآية.

كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه "عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه قلت يا رسول الله إني كنت أصلي قال (ألم يقل الله "استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم" ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد)، فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت: (لأعلمنك أعظم سورة من القرآن). قال "الحمد لله رب العالمين" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[21]

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه أيضا "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم"[22]

ويؤول الشيخ الإصلاحي هذه الأحاديث قائلا: إن لهذه الأحاديث مفهوما خاصا من حيث أن سورة الفاتحة خلاصة القرآن فلذا يقال إنها السبع المثاني. [23]

ثانيا: ترجيحه بالشواهد القرآنية:

رجح الشيخ الإصلاحي موقفه في التفسير في ضوء الشواهد القرآنية والمراد بالشواهد عنده تفسير القرآن بالقرآن كما أشرت إليه سابقا، وهي من أحسن طرق التفسير، حيث قال ابن كثير رحمه الله "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِل في موضع فإنه قد فُسِّر في مكان آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"[24]

النموذج الأول:

تفسير قوله تعالى **"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا"**[25]

فسر الشيخ أمين أحسن الإصلاحي هذه الآية بالشواهد القرآنية وأثبت أن المراد "بالروح " هو الوحي فقط. حيث قال: ليس المراد بالروح "روح البدن"؛ بل المراد منه " الوحي"(وحي القرآن)، أي كما أنّ لا حياة للبدن بدون الروح هكذا لا حياة للروح والعقل والقلب بدون الوحي. [26]

واستدل بالشواهد القرآنية:

قوله تعالى "**يُنزِلُ الْمَلائكَةَ بالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**"[27]

وقوله تعالى "**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ**"[28]

وقوله تعالى "**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا**"[29]

التعليق على رأي الشيخ الإصلاحي:

فحمّل الشيخ " الروح " على معنى الوحي في ضوء الشواهد القرآنية وترك الأحاديث الصحيحة الواردة في سبب النزول هذه الآية، وذكرها جمهور المفسرين [30] في كتبهم، وهي:

أخرج البخاري في صحيحه "عن ابن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه أن يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه فقام إليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت أنه يوحى إليه فقال {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتوا من العلم إلا قليلا}"[31]

وأخرج مسلم في صحيحه "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِى مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَقَالُوا مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ لاَ يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَىْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَقَالُوا سَلُوهُ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ - قَالَ - فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ - قَالَ - فَقُمْتُ مَكَانِي فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْىُ قَالَ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)"[32]

النموذج الثاني:

تفسير قوله تعالى "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**"[33]

لم يفسر الإصلاحي الآية في ضوء تلك الأحاديث الصحيحة التي ذكرت فيها قصة موسى وخضر عليهما السلام. أذكر أولا تلك الأحاديث ثم أذكر موقف الإصلاحي حولها.

الأحاديث: وهي، أخرج البخاري في صحيحه "حدثنا ابن أبي كعب عن النبي صلى الله عليه و سلم، قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال يا رب وكيف به؟

فقيل له احمل حوتا في مكتل، فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون وحمل حوتا في مكتل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا"[34]

وأخرج مسلم في صحيحه "عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ صَاحِبَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ سَمِعْتُ أُبَىَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَطِيبًا فِي بَنِى إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ. قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ. . . قَالَ لَهُ الْخَضِرُ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. قَالَ نَعَمْ"[35]

فهذه الأحاديث الصحيحة هي التي ذكر فيها قصة موسى عليه السلام مع خضر عليه السلام ولكن ردّ الإصلاحي كلها بالعقل وبالشواهد القرآنية وقال إنها كلام فارغ (نعوذ بالله).

حيث قال: نعوذ بالله من ذلك لا أدري من أين أخذ المفسرون هذا الكلام الفارغ "فكيف قال موسى عليه السلام تكبرا أن ليس في الكون عالم أكثر مني علما؟" ثم أرسله الله إلى عبده تأديبا وتنبيها لكي يعرف من هو أكثر منه علما. [36]

ثم ذكر الإصلاحي سبب رده حيث قال: لا يليق بشأن موسى عليه السلام أن يقول مثل هذا الكلام ولكن إن قال فكلامه على الصواب لا على الخطاء. لأن كل نبي هو أكثر علما من قومه فلذا أعلن جميع الأنبياء عليهم السلام لقومهم "أني أعلم من الله ما لا تعلمون"[37] فلا يؤاخذ أي نبي بهذا القول فكيف يؤاخذ موسى عليه السلام بهذا الكلام تأديبا. فلذا "سبب نزول "الذي ذكره المفسرون لهذه الآية عبثا كليا. [38]

ثالثا: ترجيحه باللغة العربية:

رجّح الشيخ الإصلاحي اللغة العربية على الأحاديث النبوية في تفسير القرآن؛ لأن اللغة العربية لديه من الوسائل الداخلية.

النموذج الأول: تفسير قوله تعالى "**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**"[39]

لا يلتفت الشيخ الإصلاحي في تفسير هذه الآية إلى الأحاديث كما فسرها المفسرون الآخرون. [40] بل التفت إلى اللغة العربية ورد جميع الأحاديث التي ذكر فيها تفسير "المقام المحمود" للنبي صلى الله عليه وسلم.

هذه الأحاديث التي لم يلتفت إليها الإصلاحي: هي أخرج البخاري في صحيحه "عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. . .

قال ثم تلا هذه الآية {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}. قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه و سلم[41] وأخرج أحمد في مسنده "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } قَالَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ"[42]

تفسير الشيخ الإصلاحي لهذه الآية: قال الشيخ ليس عندنا "مقام" في معنى الظرف، بل في معنى المصدر وهنا في الواقع هو مفعول مطلق لإشتراكه معنى مع "بعث "{يبعثك} لأن "بعث" معناه الحمل والرفع، هكذا معنى "المقام" إقامة وإيقاظ وانهاض؛ فلذا لا حرج لجعله مفعولا مطلقا. [43]

فمفهوم هذه الآية لدى الإصلاحي: يا نبي الله صلى الله عليه وسلم إن الكافرين يخالفونك اليوم ولا يطيعونك بل يذمونك، وعليك أن تستقيم على الحق وتحافظ على الصلوات وخاصة على التهجد وترجو أن يبعثك ربك من الدنيا والناس يحمدونك بألسنتهم. وأعمالك الحسنة عند الله محمودة ومشكورة. [44]

النموذج الثاني: تفسير قوله تعالى **"فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ"[45]**

رجح الشيخ الإصلاحي اللغة العربية في تفسير هذه الآية ويعين مرادها في ضوء اللغة فقط، و لم يلتفت إلى الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الموضوع.

حيث قال: إن لفظ "النكاح" هنا في معنى عقد النكاح عندنا. وأما الذين قالوا إن معنى النكاح هنا "الوطء" فهو تحكم، وأضف إلى ذلك أن الهدف الذي كانوا يستهدفونه لم يحصلوا عليه أيضا، لأن أسلوب استخدام الكلمة "تنكح" هنا ينكر معنى الوطء. وذالك لأن ضمير الفاعل في "تنكح" يرجع إلى المرأة، وإن أريد منه "الوطء" فيكون معناه "حتى تطأ المرأة زوجا آخر"، ولكن الظاهر أن الوطيء من فعل الرجل لا من فعل المرأة. [46]

ثم قال الشيخ الإصلاحي: ولا دليل على معنى "حتى تطأ المرأة زوجا آخر"[47]

و لم يكتف الشيخ الإصلاحي في حمل كلمة النكاح على عقد الزواج فقط، بل رد على القائلين أي أن المراد بالنكاح "الوطيء ". قائلا إن مذهبهم بدون دليل:

حيث قال: لا دليل من القرآن على قول من قال إن المرأة لا تحل للزوج الأول إلا بعد أن ينكحها زوج ثان ثم يطلقها بعد أن يطأها واستدلالهم بكلمة "تنكح" غير ناهض كما ذكرنا. [48]

ثم قال الإصلاحي: إن أصل استدلالهم هو الحديث فقط واستدلالهم بالقرآن فيها غير مناسب للواقع. وأما الاستدلالهم بالحديث فضعيف جدا. وأن الحديث بجميع طرقه يتوافق مع فهمنا للقرآن. [49]

سنذكر الآن الأحاديث التي اشترط فيها "الوطيء" للزوج الثاني في حل المرأة المطلقة ثلاثا للزوج الأول.

وهي: أخرج البخاري في صحيحه "عن عائشة رضي الله عنها: أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبت طلاقها فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله إنما

كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير وإنه والله ما معه يا رسول الله إلا مثل هذه الهدبة لهدبة أخذتها من جلبابها قال وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه و سلم وابن سعيد بن العاص جالس بباب الحجرة ليؤذن له فطفق خالد ينادي أبا بكر يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه و سلم وما يزيد رسول الله صلى الله عليه و سلم على التبسم ثم قال (لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك"[50]

وأخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه "عن عائشة: أن رجلا طلق امرأته ثلاثا فتزوجت فطلق فسئل النبي صلى الله عليه وسلم أتحل للأول؟ قال (لا حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأول)"[51]

وأخرج مسلم في صحيحه "عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلاَقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ وَإِنَّ مَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ "أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لاَ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ "قَالَتْ وَأَبُو بَكْرٍ عِنْدَهُ وَخَالِدٌ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَنَادَى يَا أَبَا بَكْرٍ أَلاَ تَسْمَعُ هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم"[52]

ولا أدري كيف توافق هذه الأحاديث مع موقف الإصلاحي؟ وكيف استدلال العلماء بهذه الأحاديث ضعيف جدا؟

هكذا ترك الإصلاحي الأحاديث الصحيحة وخالف علماء التفسير ونقد عليهم أحيانا قائلا: ليس لديهم أي حجة وأحيانا يقول: إنهم قالوا كلاما فارغا.

النتائج:

اختار الشيخ الإصلاحي في بيان أصول التفسير موقفا جديدا، ما اختاره سابقا أحد من علماء التفسير؛ فلذا نجد أحيانا في موقفه ضعفا، وخصوصا في ترجيحاته بالنظم وبالشواهد القرآنية وباللغة العربية بدلا من الأحاديث النبوية وإجماع المفسرين، وأحيانا تفسيره ضد القواعد التفسيرية التي وافق عليها المفسرون واختارها في كتب تفاسيرهم، ومن هذه القواعد التفسيرية:

الأولى "إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه"[53]

والثانية "إذا ثبت الحديث، وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره"[54]

والثالثة "تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم"[55]

وما رجحه المفسرون رحمهم الله في ضوء هذه القواعد وهو الصحيح – إن شاء الله –، أي إذا ثبت الحديث الصحيح في تفسير الآية فيجب المصير إليه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بتفسير القرآن وبيانه، وأيضا إذا انفرد المفسر بقوله و لم يكن لديه دليل واضح قوي فقوله شاذ ولا يرجح قوله على رأي الجمهور من السلف، أي إذا انفرد مفسر في تفسير آية من كتاب الله خلافا لجمهور المفسرين، بدون دليل قوي فقوله من قبيل الشاذ، وقول الجماعة أولى بالصواب، وهم إلى الحق أقرب. [56]

ومع ذلك تفسيره "تدبر قرآن" من أعظم ومن أهم تفاسير التي كتبت خاصة باللغة الأردية في عصرنا الحاضر، وتفسيره يحتوي على كثير من الفوائد والنكات العلمية، وله منزلة بين يدي أهل العلم ولغته سهلة ومزينة مع أسلوب أدبي رفيع.

وتفسيره متميز ببيان "نظم القرآن" وأن الشيخ الإصلاحي إهتم به إهتماما خاصا لرغبة القارئ فيه، وبين التناسب والتناسق ما بين السور والآيات. هذا من عندي والله أعلم بالصواب وهو المستعان

الهوامش والمصادر:

1. أنظر، الإصلاحي، أمين أحسن، تدبر قرآن، مكتبة فاران فاؤنديشن لاهور، باكستان، 2008م، ص41
2. الجرجاني، على بن محمد، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى، 1405هـ، 310/1
3. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ/2005م، 1500/1
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 578/12
5. الجرجاني، التعريفات، 310/1
6. الاصلاحي، أمين أحسن، تدبر قرآن، 15/1، 16
7. نفس المصدر، 30/1
8. الإصلاحي، أمين أحسن، مبادئ تدبر حديث، فاران فاؤنديشن لاهور، باكستان، الطبعة الثالثة، 2008م، ص20، 21
9. نفس المصدر، ص21
10. أنظر المصدر السابق، ص19، 28
11. الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الاثار، باب المسح على الخفين كم وقته، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1399، 80/1
12. الإصلاحي، تدبر قرآن، 13/1
13. سورة الحجر: 87/15
14. الإصلاحي، تدبر قرآن، 25/1
15. أنظر المصدر السابق، 376/4، 377، 378
16. نفس المصدر
17. سورة سبا: 46/34
18. سورة الزمر: 23/39
19. أنظر: تدبر قرآن، 376/4، 377، 378
20. فسّر ابن كثير رحمه الله هذه الآية: وذكر فيها قولين، ورجّح القول الثاني بضوء الأحاديث وقال "والقول الثاني: أنها الفاتحة، وهي سبع آيات، واختاره ابن جرير، واحتج بالأحاديث الواردة في ذلك، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م، 547/4
21. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، رقم الحديث: 4474، 1913/4

22. نفس المصدر، كتاب التفسير باب ولقد آتيناك سبعا من المثاني، رقم الحديث: 4704، 1738/4
23. الإصلاحي، تدبر قرآن، 378/4
24. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7/1
25. سورة الإسراء: 85/17
26. الإصلاحي، تدبر قرآن، 539/4
27. سورة النحل: 2/16
28. سورة غافر: 15/40
29. سورة الشورى: 52/42
30. وقد فسر الإمام ابن جرير الطبري هكذا "عن ابن عباس، قوله"(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ)"وذلك أن اليهود قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذّب الروح التي في الجسد، وإنما الروح من الله عزّ وجلّ، ولم يكن نزل عليه فيه شيء، فلم يُحر إليهم شيئا، فأتاه جَبرائيل عليه السلام، فقال له (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا) فأخبرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بذلك، قالوا له: من جاءك بهذا؟ فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وسلم: "جاءني به جبْرِيلُ مِنْ عِنْد الله، فقالوا: والله ما قاله لك إلا عدوّ لنا، فأنزل الله تبارك اسمه "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نزلَهُ عَلَى قَلْبِكَ" الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، 543/17

ثم ذكر الطبري هذه الأحاديث "عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة، ومعه عَسِيب يتوكأ عليه، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم: اسألوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فقام متوكئا على عسيبه، فقمت خلفه، فظننت أنه يوحَى إليه، فقال "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا "فقال بعضهم لبعض: ألم نقل لكم لا تسألوه".

عن عكرمة، قال "سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، فأنزل الله تعالى "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا "فقالوا: أتزعم إنا لم نؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، "وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" قال: فنزلت "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ" قال: ما أوتيتم من علم، فنجاكم الله به من النار، فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليل، عن علقمة، عن عبد الله، قال: إني لمع النبيّ صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة، إذ أتاه يهوديّ، قال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله عزّ وجلّ" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 542/17، 541.
31. البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [النحل: 40]، رقم الحديث: 7462، 2714/6
32. النيسابوري، صحيح مسلم، بَابُ سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرُّوحِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} رقم الحديث: 2794، 128/8
33. سورة الكهف: 60/18
34. البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَيَكِلُ العِلْمَ إِلَى اللَّهِ رقم الحديث: 122، 56/1

35. النيسابوري، صحيح مسلم، باب من فضائل الخضر، رقم الحديث: 2380، 103/7، وراه الترمذي والنسائي وابن حبان: سنن الترمذي، 309/5، سنن النسائي الكبرى، 389/6، صحيح ابن حبان، 104/14.
36. الإصلاحي، تدبر قرآن، 600/4
37. سورة يوسف: 96/15
38. الإصلاحي، تدبر قرآن، 600/4
39. سورة الإسراء: 79/17
40. وقد ذكر الإمام إبن جرير الطبري هذه الأحاديث في تفسير هذه الآية، تفسير الطبري، 529/17. وأيضا ذكر الإمام إبن كثير هذه الأحاديث في تفسير هذه الآية: "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا"سئل عنها فقال"هي الشفاعة "عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى"عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا "قال: هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه" تفسير ابن كثير، 110/5.
41. البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23]، رقم الحديث: 7440، 131/9
42. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: 9684، 427/15
43. الإصلاحي، تدبر قرآن، 531/4
44. نفس المصدر، 532/4
45. سورة البقرة: 230/2
46. الإصلاحي، تدبر قرآن، 537/1
47. نفس المصدر
48. نفس المصدر، 538/1
49. نفس المصدر، 538، 539
50. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم الحديث: 6084، 2258/5
51. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث، رقم الحديث: 5261، 2014/5
52. النيسابوري، صحيح مسلم، باب لاَ تَحِلُّ الْمُطَلَّقَةُ ثَلاَثًا لِمُطَلِّقِهَا حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَيَطَأَهَا ثُمَّ يُفَارِقَهَا وتنقضي عِدَّتُهَا، 154/4؛ ورواه الترمذي: في سنن الترمذي – باب ما جاء فيمن يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها (426/3)، والنسائي في سننه الكبرى – باب إحلال المطلقة ثلاثا والنكاح الذي يحلها لمطلقها (353/3)
53. انظر: القنوجي، صديق حسن خان، مقدمة فتح البيان في مقاصد القرآن، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا– بَيروت، 1412هـ/1992م، 21/1؛ مقدمه الشنقيطي، 18/1؛ محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، 23/1، الحربي، حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ/1996م، 206/1
54. انظر: القنوجي، مقدمة فتح البيان، 18/1؛ الشنقيطي، مقدمة أضواء البيان، 147/3؛ الجزائري، السيد نعمة الله، عقود المرجان، أحياء الكتب الإسلامية– إيران، الطبعة الأولى، 1388، ص72؛ الحربي، قواعد الترجيح، 191/1
55. انظر: القنوجي، مقدمة فتح البيان، 18/1؛ الحربي، قواعد الترجيح، 271/1
56. انظر: الحربي، قواعد الترجيح، 288/1